

كان الحوار يُدرّس على أنه شكل تألّيفي لبناء الكلام وحسب ، بينما كانت الحوارية الداخلية للكلمة (في الردّ كما في المنولوج) التي تخترق كل بنية هذه الكلمة وكل طبقات معانيها وتعبيريتها يجري تجاهلها تجاهلاً يكاد يكون تاماً . لكن هذه الحوارية الداخلية للكلمة بالذات ، التي (الحوارية) لا تأخذ أشكالاً حوارية تأليفية خارجية ، ولا تنفصل في فعل مستقل عن احتواء الكلمة لموضوعها ، تمتلك قدرة هائلة على خلق الأسلوب . ان الحوارية الداخلية تنجلى في عدد من خصائص الدلالة والنحو والتأليف التي لم تدرسها الألسنية والأسلوبية إطلاقاً حتى الآن (كما لم تُدرس بالمناسبة حتى خصائص الدلالة في الحوار العادي) .

ان الكلمة تولد في الحوار بوصفها ردّه الحي ، وتشكل في التفاعل الحوارية مع كلمة الآخر داخل الموضوع . ان احتواء الكلمة لموضوعها حوارية دائماً .

لكن هذا لا يستنفد الحوارية الداخلية للكلمة . فالكلمة ، أي كلمة ، لا تلتقي بكلمة الآخر في الموضوع فقط ، بل تتوجه إلى جواب ، ولا يمكنها تفادي التأثير العميق الذي للكلمة الجوابية المتوقعة .

ان كلمة الحديث الحية تتوجه مباشرة وبفظاظة إلى الكلمة — الجواب الآتية : إنها تستثير الجواب وتتوقعه وتتوضع باتجاهه . فالكلمة وهي تشكل في جو المقول سابقاً ، تتحدد أيضاً بالكلمة الجوابية التي لها ثقل ، لكنها الإيجابية والمتوقعة . هذا ما يجري في كل حوار حي .

ان الأشكال البلاغية كلها ، وهي منولوجية من حيث بنائها التألّيفي ، موجهة إلى السامع وإلى جوابه . ويعتبر بعضهم هذا التوجه